أثر البيئة في استملاء التراث الحكائي

إعداد

د. أحمد محمد محمد حسين معوض
مدرس الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية , بالجامعة الإسلامية منيسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

ملخص البحث:

يعد التراث القديم لأي أمة هو حجر الزاوية الذي يبرهن على قوة ثقفتها العلمية ومن ثمّ كان مصدرًا لفخرها على غيرها من الأمم، وركيزة قوية لاعتزازها بنفسها، ومنبعًا حيويًا لإبداعها وتقدمها الذي يتكي عليه الأبناء في حاضرهم ومستقبلهم وحتى جميع مناحي حياتهم العلمية والعملية على حد سواء.

لذا فإن للبيئة أثرها الوضح الجلي في تكوين التراث الثقافي والعمراني معًا حيث يعتني التراث الثقافي بالأشياء الملموسة وغير الملموسة التي ورثها الخلف عن السلف، كما أن التراث الحضاري يشير إلى الطابع والهوية التي تبرهن عن طباع السكان في تلك الآوان ومن ثمّ كان للبيئة دورها الرئيسي في تشكيل التراث الثقافي والعمراني القديم.

يضاف إلى هذا أن السرود في أي مجتمع حينما تنشأ إنما يكون طابعها المشافهة مع كونها متسمة بسمات الطبائع البشرية آنذاك وما تعتقده من خرافات وأوهام وما يتصل بها من عادات وتقاليد وتصرفات حياتية ساذجة، وإن كانت قد دونت في الآونة الأخيرة بيد أن علاقتها بالمشافهة لم تنقطع لكونه المنبع الذي تنهل من فيضه ومن ثمّ فقد جاءت جلّ التدوينات الأدبية التراثية في مختلف الأنواع الشفوية وآثاره التراثية والحضور القوي للمتلقي المتشبع بالحس الحكائي لن تسلم من نفس الحكي والأخبار عبر التقاط اللحظات الماضية في مستوياته المختلفة.

لذا تؤمن الأنظار العلمية اللغوية الأدبية بأن الأدب فن له أصوله الذي يسعى إلى تحقيقها كسائر الفنون الأخر، من حيث تمثيل المرئيات وغير المرئيات من ناحية الجمال وغيره، فكما أن العلوم تطلب الحقيقة معتمدة على العقل التفكيري، وكذلك الصناعات تطلب النافع معتمدة على العقل العملي، كذا فإن الفن يطلب الجمال معتمدًا على جميع القوى البشرية، حيث أن الجمال الفني يروق العقل والشعور والمخيّلة معًا: إنه يخاطب الإنسان في كليّته [1] .

1- انظر: تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، (ص:) منشورات المكتبة البوليسية ،لبنان ،ط ١٢ ، ١٩٨٧م.بتصرف.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

لذا أصبح قراءة التراث السردي الحكائي من أهم الآليات في الدراسات النقدية لا سيّما المعاصرة، حيث وظفت المناهج العلمية الحديثة من أجل محاورة أهم المضامين الغيبية ومحاولة استنطاق جميع المفاهيم الفكرية من أجل الوصول إلى فائدة نقدية أدبية.

كما أن التراث السردي الحكائي العربي يمثل الآن محورًا غاية في الأهمية من حيث الجدل الثقافي لاسيّما في الوطن العربي خاصة، وقد اقترن هذا بوعي نقدي حداثي معاصر، من أجل التفاعل الإيجابي بين الموروث السردي الحكائي العربي وموروث الفكر الغربي، وذلك عن طريق الحوار العميق الذي يدور حول التأصيل والإبداع، من غير اعتبار العقائد الحضارية والثقافية معًا.

و»ثمة بنية سردية شائعة في كثيرٍ من المتون الحكائية التراثية الكبرى؛ إذ تتشابه المتون من حيث مستوياتها البنائية، فلكل منها بنية إطارية كبرى، تمثل مفتتح الحكي وختامه، حيث تجمع الحكاية الإطار قصصًا محورية وفرعية، وفي هذا السياق ظهرت دراسات عديدة لكثيرٍ من النقاد، وقد ركزوا في دراساتهم على تحليل البناء الحكائي، وتوصلوا إلى نتائج متقاربة» [٢] .

ومن ثمّ فقد عالج البحث جميع هذه الجوانب بما يبرهن على إثبات الدور البيئي في استملاء التراث الحكائي الثقافي.

الكلمات المفتاحية: البيئة، التراث الحكائي.

٢- انظر: مجلة كلية الآداب، قسم اللغة العربية، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بنها، جمهورية مصر العربية، بعنوان: «المروي عليه في الحكاية التراثية العربية» أحمد محمد علواني، ٢٠١٦/١٠/٢٠١٦، وتاريخ قبوله ٢٢/ ٣/ تاريخ استلام البحث، المجلد ٤٥، العدد ٤، ٢٠١٨م.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

Abstract:

The ancient heritage of any nation is the cornerstone that demonstrates the strength of its scientific culture and thus was a source of pride for it over other nations, a strong pillar of its self-esteem, and a vital source of its creativity and progress on which the sons rely in their present and future and even in all aspects of their scientific and practical lives alike.

Therefore, the environment has a clear and obvious impact on the formation of cultural and urban heritage together, as cultural heritage takes care of tangible and intangible things that

The successor inherited from the predecessor, and the cultural heritage also refers to the character and identity that demonstrates the nature of the population at that time, and thus the environment had its main role in shaping the ancient cultural and urban heritage. In addition to this, narratives in any society, when they arise, are of an oral nature, while being characterized by the characteristics of human nature at that time, and what they believe in of superstitions and illusions, and what is connected to them of customs, traditions, and naive life behaviors. Although they have been documented in recent times, their relationship with oral has not been severed, as it is the source from which they draw their abundance. Hence, most of the literary heritage writings in various oral genres and their heritage effects and the strong presence of the recipient imbued with the sense of narrative will not be spared from the same storytelling and news through capturing past moments at its various levels. Therefore, scientific linguistic and literary views believe that literature is an art with its own principles that it seeks to achieve like all other arts, in terms of representing the visible and invisible in terms of beauty and other things. Just as the sciences

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

seek the truth, relying on the thinking mind, and industries seek the useful, relying on the practical mind, so art seeks beauty, relying on all human powers, since artistic beauty appeals to the mind, feeling and imagination together: it addresses the human being in his entirety.

Therefore, reading the narrative heritage has become one of the most important mechanisms in critical studies, especially contemporary ones, where modern scientific methods have been employed in order to discuss the most important metaphysical contents and attempt to interrogate all intellectual concepts in order to reach a literary critical benefit. Also, the Arab narrative heritage now represents a very important axis in terms of cultural debate, especially in the Arab world in particular, and this has been coupled with a contemporary modern critical awareness, for the sake of positive interaction between the Arab narrative heritage and the heritage of Western thought, through a deep dialogue that revolves around authenticity and creativity, without considering civilizational and cultural beliefs together.

«There is a common narrative structure in many major heritage narrative texts; the texts are similar in terms of their structural levels, as each of them has a major framework structure, which represents the beginning and end of the story, where the frame story brings together central and subsidiary stories. In this context, many studies have appeared by many critics, and they focused in their studies on analyzing the narrative structure, and reached similar results.» Hence, the research dealt with all these aspects in a way that proves the environmental role in the acquisition of cultural narrative heritage.

Keywords: environment, narrative heritage

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المقدمة

البيئة تلعب دورًا حاسمًا في استملاء التراث الحكائي وتكوينه حيث إنها تصور الواقع العملي في صورة قصص حكائي يتسامر بها الأجيال عقب بعضهم البعض، بما تحمل في طياتها الصحيح والسقيم وما يسفر عنه الواقع من أحداث ومشاهد في جميع مناحي الحياة، فيرويها الخلف عن السلف رابطًا الماضي بالحاضر إلى أن ظهر التدوين فسطرت جميع المرويات بما تشتمل عليه من غث وسمين بصور عشوائية، إلى أن أتت مرحلة التهذيب والترتيب وتحقيق الأخبار بالمتابعات والشواهد التأريخية.

ومن ثمّ فقد كان للسرد العربي القديم تأثيره البالغ على الآداب الأخرى حيث تطرقت إلى آداب الشعوب الإسلامية والآداب الغربية كذلك، وذلك نحو المقامات التي أثرت في الأدب الأسباني...وغيره. مما جعل التركيز في الدراسات العربية القديمة منها والحديثة تعتمد على تعدد الأنواع والأخبار، والأسمار، وسائر الحكايات القصصية ولم يعر اهتمامًا إلى الطابع العام الذي تشترك فيه، لكي يمنحها طبيعة خاصة أو شاملة تسهم في تأهيلها لتنال موقعها ضمن أجناس الكلام العربي، ومن ثمّ كان هذا البحث مساهمة في إبراز الأثر البيئي في إرساء قواعد التراث الحكائي وركيزة أساسية في استملائه، يتجلى ذلك من خلال النقاط التالية:

المبحث الأول: مفهوم التراث الحكائي ونشأته؛

المبحث الثاني: قيمة التراث الحكائي في الثقافة العربية؛

المبحث الثالث: دور الحكاة في الثقافة والتراث العربي؛

المبحث الرابع: أثر البيئة في تكوين التراث الحكائي.

وسيفصل البحث هذه العناوين الاجمالية في ثنايا الصفحات التالية.

أولاً أهمية الموضوع:

يعد التراث الحكائي القديم بمثابة المنبع الذي تستمد منه البشرية العديد من البواعث والمنطلقات الحضارية وكذلك النفسية والروحية،

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

حيث يشتمل على كل ما كان قديمًا سواء أكان ذلك في جانب العادات والتقاليد أو حتى التجارب التي قد تتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيلاً، ولقد عني الرواة في توظيف التراث القديم في جميع مضامين مروياتهم الحكائية بأشكالها المختلفة وعبارتها المتقاربة، باعتبار الراوي كونه شاهدًا على الماضي والحاضر باعتباره مقومًا من مقومات الشخصية العربية الأصيلة، كما أن الرواية السردية الحكائية وسيلة للحفاظ على الهوية الاجتماعية أمام ضغط التحديات الخارجية الحديثة المتجددة.

فالمادة الحكائية مستمدة من التاريخ الإسلامي، وبالتحديد إبان فترة الفتوحات، وتكاد تشترك في هذه المادة كل القصص المتصلة بالمغازي، وقد صيغت وفق منظور المتخيل الإسلامي، الذي جعل الواقعي يجاور والزمان والشخصية العجائبي، سواء على مستوى الحدث أو الشخصية أو الزمان والمكان، وبهيمنة البعد العجائبي، صنفت الغزوة ضمن «النمط العجائبي» الذي يتجلى في صور عدة، كما يشير الأسلوب الإسهابي الذي قدمت به الغزوة، والذي يعنى بالتفاصيل والجزئيات [٣].

ثانيًا أهمية الدراسة:

تبرز أهمية تلك الدراسة في عدة جوانب وذلك على النحو التالي:

الجانب الأول: إثبات الأثر البيئي في تكوين الثقافة العربية.

الجانب الثاني: اختلاف الصياغة الحكائية حول الغزوة الواحد لاختلاف البيئة التي يعيش فيها الراوي وما تشتمل عليه من لهجات وثقافات مغايرة عن غيرها.

الجانب الثالث: إسهام التراث السردي الحكائي القديم في تكوين الثقافة العربية.

الجانب الرابع: أمانة الإخباري في نقل الأخبار بلغته البسيط من غير تكلف، أو المبالغة في ترتيب الأحداث.

٣- انظر: السرد العربي مفاهيم وتجليات، سعيد يقطين،(ص:٢٣٩)، الناشر: دار الأمان، الرباط/الدار العربية للعلوم، بيروت/منشورات الاختلاف، الجزائر، ط - ١، ٢٠١٢م. بتصرف.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

ثالثًا إشكاليات الدراسة:

تدور الإشكالية الرئيسة في هذه الدراسة حول إثبات تأثير التراث السردي الحكائي القديم بالبيئة المحيطة به، ويرجع ذلك إلى المقارنة بين القصص المروية حول حدث واحد، ثم استقراء جميع القصص المشابهة للحدث واستنتاج التأثر البيئي على الراوي وغيره حول القصة الواحدة، وكذلك التأثير البيئي على أحدث متشابهة مع اختلاف بيئتها وثقافة المنفذين لها.

رابعًا الدراسات السابقة:

دراسة تأثير البيئة الاجتماعية على الزي الشعبي للغجر والاستفادة منه في استحداث تصميمات أزياء معاصرة، تأليف أحمد السيد الطحان، ونشوى محمد نبيل السيد الشافعي، سارة إبراهيم محمد عبد المقصود، الناشر: مجلة الفنون والعلوم التطبيقية، جامعة دمياط، كلية الفنون التطبيقية، عدد:٢، مجلد٦.

خامسًا منهج البحث:

يبرهن ذلك على أن البيئة كان لها أثر كبير في تكوين التراث السردي الحكائي، ومن ثمّ أعتمد على عدة مناهج في معالجة البحث لتلك القضية، وذلك على النحو التالي:

المنهج الاستقرائي: باستقراء التراث الحكائي منذ نشأته وحتى صياغتيه في المدونات العلمية وإبراز جميع الجوانب التي كان للبيئة آثارها الحقيقة في تكوين التراث السردي الحكائي.

المنهج التحليلي: والذي يعتني بتحليل القصص المتشابهة والأحداث المتباينة للوقوف على تحليل علمي يبرز أثر البيئة في رواية القصص الحكائي.

المنهج الاستنباطي: يشتمل على استنباط النتائج العلمية من سرد جميع القصص الحكائية في التراث العربي القديم.

سادسًا خطة البحث:

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

تشتمل خطة البحث على أربع مباحث يسهم كل مبحث في معالجة جانبًا من القضية التي سطر البحث من أجلها وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم التراث الحكائي ونشأته.

المبحث الثاني: قيمة التراث الحكائي في الثقافة العربية.

المبحث الثالث: دور الحكاة في الثقافة والتراث العربي.

المبحث الرابع: أثر البيئة في تكوين التراث الحكائي.

هذا على سبيل الإجمال وسيفصل البحث في الصفحات القادمة هذه المباحث بشيء من التفصيل؛ لتتجلى أهمية الأثر البيئي في استملاء التراث الحكائي، والذي يسهم في تكييف الأثر البيئي في تكوبن التراث السردي الحكائي القديم والثقافة العربية.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المبحث الأول: مفهوم التراث الحكائي ونشأته

أولاً في مفهوم التراث الحكائي:

لغة: الإرث وهو ما وُرِثَ وورثه بعضهم من بعض [٤] .

فهو «أمر قديم متوارث؛ ما يتوارثه الناس عن آبائهم من تراث «حضارتنا مزيج من إرث قديم ومكتسبات ومبدعات حديثة- تعتز كل أمة بإرثها الحضاري: - «إنكم على إرث من إرث إبراهيم»، « إرث اجتماعي: ما انتقل إلينا من أسلافنا عن طريق اجتماعي، وليس عن طرق بيولوجية» [٥] .

فالأصل في كلمة تراث ورث، وتدل مادة «ورث» في معاجم اللغة العربية لا سيما لسان العرب على المال الذي يورثه الأب لأبنائه [٦] ، كما استخدم القرآن الكريم كلمة «تراث» بالمعنى ذاته الذي ورد في جميع معاجم اللغوية، أي المال: قال تعالى: «وتأكلون التراث أكلًا لمّا» [٧] أي الجمع بين الحلال والحرام، أي أنهم كانوا يجمعون بين نصيبهم ونصيب غيرهم، فكلمة تراث تحمل معاني متعددة ومتنوعة فهي تعني ما يتركه السلف من مال أو حسب...أو غير ذلك.

واصطلاحًا: لم تستخدم كلمة تراث بالمعنى الاصطلاحي المتعارف عليه الآن إلا في العصر الحديث، حيث يتباين مفهوم التراث في الثقافة العربية المعاصرة من باحث إلى آخر، تبعًا لاختلاف إيديولوجيا الباحثين وتعدد مواقفهم نحو تأصيل المعنى الاصطلاحي لمفهوم لتراث، ومن ثمّ اختلف تعاريف العلماء على النحو التالي:

فبعضهم يرى أن التراث هو كل ما وصل إلينا من الماضي البعيد، ويعرف التراث على هذا الأساس بأنه «كل ما ورثناه تاريخيًا [٨] ، وبأنه «كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة» [٩] .

وأما بعض الباحثين فيرى أن التراث هو ما جاءنا من الماضي البعيد

٤- انظر: موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة (ص: ١٢٧) ، وانظر: تحقيق التراث ا. د/ رمضان عبد التواب. ط. الخانجي.
٥- انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٨١)
٦- لسان العرب، ابن منظور، مادة ورث
٧- سورة الفجر الآية: ١٩.
٨- انظر: نظرية التراث، د. فهمي جدعان ص١٦.
٩- انظر: التراث والتجديد ط١، د. حسن حنفي – دار التنوير، بيروت ١٩٨١ ص١١.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

والقريب أيضاً [١٠].

وقيل: ما خلفه لنا السلف من آثار علمية وفنية وأدبية، مما يعد نفيسا بالنسبة إلى تقاليد العصر وروحه [١١].

ويرى محمد أركون: التراث بأنه أخلاق وتقاليد تؤمن بها الجماعة، كما أنه عبارة عن أحكام وشرائح استنبطها الأئمة المجتهدون ويخضع لها جميع المكلفين (أهل السنة والجماعة) و(أهل العصمة والعدالة)، ويرتبط بكل معلومات علمية تجريبية شعبية يتوارثها الأفراد في ممارسة الحرف والأعمال اليدوية» [١٢].

وعرفه جبور عبد النور بما هو أشمل من غيره فقال:» ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي، والإنساني والسياسي والتاريخي والخلقي ويوثق علائقه بالأجيال العابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغناءه» [١٣].

فالتراث يطلق على كُلُّ ما تركته الْأُمَّة خلفها من إرث ديني أو ثقافي أو أدبي أو فلكلوري أو علمي من أجل إرساء قواعد وأصول تراثية يسير عليها الأجيال المتعاقبة.

ثانيًا مفهوم السرد لغة:

السرد لغة: التتابع وتوالي الحديث [١٤].

لكن المفهوم الأول الغالب على سياق معان تفيد التتابع: الاتساق والانسجام، والإجادة، والسياق، والاتصال، والإحكام، والتوالي.

1. التتابع: سرد القراءة والحديث وسيرده سردا: أي يتابع بعضه بعضا [١٥].
2. الاتساق والانسجام: السرد في اللغة نقدمه شيء إلى تأتي متسقا بعضه في إثر بعض.

١٠- انظر: التراث والحداثة ط١، د. محمد عابد الجابري – مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩١ ص٤٥.
١١- انظر: معجم مصطلحات الأدب، وهبة ، مجدي،(ص ٢٧٤)، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط:٤، ١٩٧٤ م.
١٢- انظر: التراث والحداثة-الجابري ،محمد عابد-، (ص: ٢٤) ،الناشر: مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت،ط:١، لبنان،١٩٩١م.
١٣- انظر: استحياء التراث في الشعر الأندلسي- إبراهيم منصور محمد الياسين -،(ص:٦)، الناشر: عالم الكتب الحديثة، إربد الأردن،) . ط ١،٢٠٠٦م.
١٤- انظر: لسان العرب ، (٢٧٣/١) ، دار صادر بيروت ، لبنان، ط - ١ ، ١٩٩٧م، مادة (س.ر.د).
١٥- انظر: معجم العين- الخليل بن أحمد الفراهيدي -،(ص٢٣٥) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

3 الإجادة والسياق: وفلان يسرد الحديث سردا، إذا كان جيد السياق له [١٦].

4 الاتصال والتوالي: السينُ والراءُ والدالُ أصل مطرد منقاس، وهو يدل على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض [١٧].

بينما ترد كلمة سرد في بعض المفاهيم اللغوية، بمعنى النسج، أي نسج الدروع خاصة، ولذلك قيل: هذه دروع مسرودة، والسرد حلق الدروع، والسرد اسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الحلق [١٨]، قال تعالى في شأن النبي داود عليه السلام (وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ) [١٩]، «أي في متابعة الخلق شيئًا بعد شيء حتى تتناسخ ومنه فلان يسرد الحديث ومنه قول عائشة لم يكن رسول الله ﷺ يسرد الحديث كسردكم ومنه سميت حلق الدرع سردا لتناسقها بعضها ببعض وقيل السرد سمر طرفي الحلقة ومنه قوله وقدر في السرد أي لا تجعل المسامير رقاقا ولا غلاظا وذكر السرادق وهو الخباء وشبهه وأصله كل ما أحاط بالشيء وقيل هو ما يدار حول الخباء كالظلة ونحوها» [٢٠] وهذا يبرهن على أن هذه اللفظة وردت في القرآن الكريم "وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلًا يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١)» [٢١].

كم جاء في تفسيرها أيضًا: ليكن عمل الدروع وسردها مقدرًا، أي لا يكون الثقب واسعًا، ولا المسمار غليظا، بل يكون على تقدير معلوم. والمعنى قدر في النسج، أي جعل الشيء على قدر الحاجة مع التناسب في الحلق [٢٢]، وهو ما جاء به ابن منظور للإبانة عن معنى الاتساق والانسجام، كما أنها الدلالة التي تحيل عليها المفاهيم اللغوية السابقة أيضًا، فجميعها تشترك في معنى الاتساق والانسجام،

١٦- انظر: لسان العرب، (١٦٥/٧) دار صادر بيروت، ط٦، ٢٠٠٨م، مادة (سرد)، بتصرف.
١٧- انظر: معجم مقاييس اللغة، (٥٩٩/١) تحقيق إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت،ط٢٠٠٨،١م، مادة (سرد)، بتصرف.
١٨- انظر: معجم مقاييس اللغة، (٥٩٩/١) تحقيق إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت،ط٢٠٠٨،١م، مادة (سرد)بتصرف.
١٩- سورة سَبَأٍ الآية: ١١.
٢٠- انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٢١٢).
٢١- سورة سَبَأٍ الآية: ١١.
٢٢- انظر: الموسوعة القرآنية الميسرة، وهبة الزحيلي وآخرون-(ص:٤٣٠) ، دار الفكر دمشق، ط ٢، ٢٠٠٢م.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

والإحكام والاتصال، والتوالي، والإجادة والتتابع، وهي معان يأخذ أحدها من الآخر.

فمصطلح السرد في اللغة: يفيد معنى الاتساق، والتتابع، والإحكام، وهو ما تحيل عليه الدلالة اللغوية في المعاجم العربية.

اصطلاحًا: هو «تتابع الحالات والتحولات في الخطاب ما على نحو ينتج المعنى» [٢٣].

وقيل هو: السرد هو مجموعة من العناصر المكونة لجنس أدبي من مثل الحدث الزمان والمكان، والشخصية، والتشويق وما إلى ذلك [٢٤].

ومن ثمّ فإن السرد هو جملة من الأحداث الغابرة عبر الزمن يتم صياغتها بصورة أدبية تطرب الآذان.

ثالثًا في نشأة التراث الحكائي:

التراث الحكائي يضرب بجذوره في أعماق التاريخ الإنساني بصفة عامة، وفي التراث العربي الحكائي على وجه الخصوص، لذا فقد تشكل المنهج الثقافي العربي نتيجة للكثير من المعطيات البيئية المختلفة (ثقافية، وتاريخية)، ومن ثمّ فقد ساهمت فيها العقلية العربية الفكرية القديمة هذا بالإضافة إلى روح الجماعة القبلية، والعصبية الجاهلية في الانتماء القومي للقبيلة أو المعتقدات الدينية الوثنية قبل ظهور الإسلام، فتشكل من جراء ذلك ما سمى بالسرد أو الحكي الشعبي أو الأدب الشعبي الحكائي، التي اتسم بالطابع الشفهي ومن ثمّ فقد نتج عن هذا الحكي أنواع متعددة للسرد الحكائي نحو: الأسطورة، والسيرة الشعبية، والحكاية الشعبية، والحكاية الخرافية، فيتجلى من خلال ذلك مدى تأثر التراث الشعبي بالبيئة التي نشأ فيها.

لذا يعتبر التراث الحكائي هو النتاج الثقافي الاجتماعي والمادي لأفراد الشعب عامة، ولما كان المجتمع العربي يتألف في الماضي من طبقتين: طبقة الخاصة، وطبعة العامة، فقد أنتجت كل طبقة تراثها الخاص بها، فلقد أفرز المجتمع العربي نوعين من التراث: أحدهما:

٢٣- انظر: معجم مصطلحات نقد الرواية عربي، انجليزي ،فرنسي- لطيف زيتوني،-(ص:١٠٥) ، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت ،لبنان، ط ١ ، ٢٠٠٢م.

٢٤- انظر: السرد العربي مفاهيم و تجليات - سعيد يقطين ، -(ص:١٦) ، ومنشورات الاختلاف ، الجزائر ط١، ٢٠١٢م.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

تراث الخاصة، والذي حظي بالاهتمام والتقدير من قبل الجميع، والآخر: تراث العامة والذي نال الازدراء والاحتقار، بل واعتبر كونه خارج التراث أصلاً، وهذا من أهم السبل التي أدت إلى صراع بين التراث المكتوب الرسمي، والتراث الشفوي الشعبي، وأخذ هذا الصراع شكل التناسب العكسي، فارتبط ازدهار التراث الرسمي وقوة السلطة باضمحلال التراث الشفوي الشعبي، والعكس صحيح [٢٥].

ولقد ظل التراث الحكائي فترة زمنية طويلة يتحدد بفترة زمنية تنتمي إلى الماضي، ولكن هذه النظرة بدأت تتغير، وأصبح التراث لا يدل على فترة زمنية محددة بل يمتد، حتى يصل إلى الحاضر، ويشكل أحد مكونات الواقع/ الحاضر، كالعادات والتقاليد والأمثال الشعبية [٢٦]، وهذه هي التي تعيش في وجدان الشعب، وتكون مجمل حياته الخاصة ويمثل تراثًا يصور الماضي.

وقد عرف العرب السّرد منذ العصر الجاهلي [٢٧] بطابع شعبي شفوي إذ كانوا يتسامرون ببطولاتهم في حروبهم وأيا مهم التّي أصبحت مادة محبوبة للمسامرة، إلى جانب رواية بعض الأساطير والخرافات عن الجنّ والشياطين والسّعالى مع ما يتداولونه من أخبار [٢٨].

ومن ثمّ «تتسم الحكاية التراثية بالوضوح في تقديمها للمروي عليه، فالراوي منذ البدء يحدد المروي عليه وطبيعته ومكانته، ودوافع الحكي له دون غيره، ويُلاحظ أن الراوي لا يبدأ في بث حكيه، فارضًا نفسه، فالحكي يأتي عقب حوار، قائم بين الراوي والمروي عليه، وفي ثنايا الحوار يحاول الراوي أن يُقنع المروي عليه برأيه، فيستدل على صحة كلامه مشيرًا إلى حكاية، وذلك دون البدء في حكيها مباشرة؛ إذ يُلمح دون إفصاح، وكأنه يطرح لغزًا على المروي عليه، مختبرًا معرفته أو مقدرته على حله، ومن ثمَّ سيطلب الأخير تفسيرًا وبيانًا للمشار إليه» [٢٩].

٢٥- انظر: التراث والحداثة، د. محمد عابد الجابري (ص ١٦٢)، بتصرف.
٢٦- انظر: التراث والحداثة، د. محمد عابد الجابري (ص ٢٥)، بتصرف.
٢٧- انظر: العصر الجاهلي،- شوقي ضيف – (ص:٣٩٩) الناشر: دار المعارف، ط ٧، مصر ١٩٧٦، وانظر: فجر الإسلام،- أحمد أمين- (ص: ٦٦)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٥م، بتصرف.
٢٨- انظر: مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم- مصطفى البشير قط-(ص:١٢٦)، ديوان المطبوعات الجامعية، ط ١، الجزائر ٢٠١٠م، بتصرف.
٢٩- انظر: مجلة كلية الآداب، قسم اللغة العربية، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بنها، جمهورية مصر العربية، بعنوان: «المروي عليه في الحكاية الت ا رثية العربية» أحمد محمد علواني، ٢٠١٦/١٠/٢٠١٦، وتاريخ قبوله ٢٢/ ٣/ تاريخ استلام البحث، المجلّد ٤٥، العدد ٤، ٢٠١٨م.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

كما يعتبر السرد العربي أحد القضايا والظواهر، التي بدأت تستأثر باهتمام الباحثين والدارسين العرب [٣٠]، فالسرد العربي قديم قدم الإنسان العربي، وأولى النصوص التي وصلتنا عن العرب دالة على ذلك، حيث مارس العربي السرد والحكي، شأن أي إنسان في أي مكان، بأشكال وصور متعددة وانتهى إلينا مما خلفه العرب من تراث مهم، لكن السرد العربي كمفهوم جديد لم يتبلور بعد بالشكل الملائم ولم يتم الشروع في استعماله إلا مؤخرًا بصور شتى [٣١].

فالعرب القدامى كان اهتمامهم منصب على الشعر والقصائد الشعرية والنسرية أيضًا، باعتباره ديوان العرب، لكن ديوانًا آخر ظل يزاحمه المكانة نفسها على الصعيد الواقعي، بل إننا نجده في أحيان عديدة يتبوأ مكانة أسمى، سواء من حيث الإنتاج أو التلقي [٣٢]، فدلل ذلك على أن فالحكي والسرد العربي كان موجود جنبًا إلى جنب من الشعر العربي فنتج عن ذلك التراث الهائل الذي خلفه لنا السابقون وظل هذه الإنتاج التراثي يتزايد عبر الحقب التاريخية والعصور، ومن ثمّ فقد سجل لنا العرب من خلاله مختلف صور حياتهم وأنماطها ورصدوا من خلاله مختلف الوقائع وما خلفته من آثار في المخيلة والوجدان ،وعكسوا عبر توظيفهم إياه... كل صراعاتهم الداخلية والخارجية، كما تجسدت لنا من خلاله مختلف تمثيلاتهم للعصر، والتاريخ، والكون، وصور تفاعلاتهم مع الذات والآخر [٣٣].

وبناءً عليه «فإن مفهوم السرد يستوعب أشكالًا متعددةً من الممارسات والتجليات النصية، ويغطي تسميات عديدة ألحقت بتلك الأشكال وفي مختلف الحقب. وذلك على اعتبار أن التسميات السابقة كانت محدودة وضيقة عن الشمول أو كانت تحكمها رؤيات خاصة، وهذا ما جعلها غير دقيقة عكس المفهوم الجامع. إنه يرصد الظاهرة في مجملها، ويسعى إلى الإحاطة بمختلف حيثياتها وملابساتها. ويغدو تبعا لذلك قادرًا على جعلنا في إطار توظيفه التوظيف المناسب، لفهم الظاهرة بصورة أحسن وأوضح [٣٤].

٣٠- انظر: مقال بعنوان: ،مفهوم السرد ناصر مفلح ملفي ،من الموقع: Forums.ksu.edsa، تاريخ النشر: يوم الاثنين ٥/ ١٢ / ٢٠١٦م.
٣١- انظر: مقال بعنوان: ما هو السرد؟، سارة حسان، موقع: ٣com.Mawdoo تاريخ النشر: يوم الاثنين ٥ / ١٢ / ٢٠١٦م، بتصرف.
٣٢- انظر: السرد العربي مفاهيم وتجليات- سعيد يقطين-(ص:٧٦) ، الناشر: دار الأمان ،الرباط/الدار العربية للعلوم ،بيروت/منشورات الاختلاف ،الجزائر، ط - ١، ٢٠١٢م.
٣٣- انظر: السرد العربي مفاهيم وتجليات- سعيد يقطين-(ص:٦١) ، الناشر: دار الأمان ،الرباط/الدار العربية للعلوم ،بيروت/منشورات الاختلاف ،الجزائر، ط - ١، ٢٠١٢م.
٣٤- انظر: السرد العربي مفاهيم وتجليات- سعيد يقطين-(ص:٨٥) ، الناشر: دار الأمان ،الرباط/الدار العربية للعلوم ،بيروت/منشورات الاختلاف ،الجزائر، ط - ١، ٢٠١٢م.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المبحث الثاني: قيمة التراث الحكائي في الثقافة العربية

يعد الموروث التراثي العلمي والأدبي والديني والتاريخي... ذات أهمية بالغة لا سيّما في الأدب العربي قديمًا كان أو حديثًا حيث يعد التراث بصفة عامة منبعًا ثريًا من منابع الإلهام الثقافي والذي يعبر عن طبيعة المجتمع ومعاناته وطموحاته وأحلامه وتطلعاته متأثرًا بالبيئة المحيطة به، وهذا يعني أن الماضي يعيش في ثوب الحاضر ويرتبط به من خلال علاقة جدلية تعتمد على التأثير والتأثر ومن ثمّ عني الأدباء والشعراء والمحدثون إلى إعادة التراث بما يشتمل عليه من تفاصيل ووقائع قاصدين بعثه واحيائه من جديد في وجدان البشرية وعقولهم وفي إنتاجهم الشعري والأدبي ومن ثمّ فقد ظهر العديد من الأدباء والشعراء الذين لهم يجددون الصلة القوية بالتراث الإنساني القديم.

ومن ثمّ فإن قيمة التراث الحكائي بالنسبة للمجتمعات العربية أهمية بالغة ومكانة رائدة وذلك لعدة أسباب من أهمها ما يلي:

1. أن التراث الحكائي القديم يعبر عن الهوية الثقافية والتأريخية بالنسبة للشعوب العربية، وذلك لما يشتمل عليه من القصص الحكائية التي يرويها الأباء للأبناء وينقلها الأحفاد عن الأجداد، بما تشتمل عليه من عادات وتقاليد وقيم أخلاقية ومبادئ إنسانية والتي تشكل قدرًا كبيرًا من تاريخهم الحضاري وثقافتهم الاجتماعية.
2. التراث الحكائي هو الوسيلة الرائدة للترفيه والتسلية، وذلك لما تشتمل عليه القصص من مواقف مثيرة للاهتمام مما تعمل على تنمية الخيال الفكري والثقافي، وتطوير المهارات العلمية والفكرية لدى المستمعين كبارًا كانوا أو صغارًا.
3. يشتمل التراث الحكائي على العديد من الدروس والعبر الحياتية، حيث تشتمل بعض القصص على الشجاعة والصبر، والتزام الحكمة والحرص على إقامة العدل والتضحية من أجل الأعراض والأموال والأوطان... مما يعزز القيم الأخلاقية لدى الأفراد

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

والمجتمعات.

4 كثيرًا ما يكون التراث الحكائي مصدرًا للتواصل والتفاهم بين الأجيال المتعاقبة مع اختلاف ثقافتهم الفكرية والعلمية، وذلك من خلال رواية الأجداد روايات القصص للأحفاد عن الماضي وما تشتمل عليه من قيم أخلاقية وفكرية وعلمية تسهم في تعزيز الروابط العائلية والأواصر الاجتماعية. Obaid S Hanan. ٢٠٢١)).

فالتراث الشعبي «تشكّل في تراثنا ضمن الهوية الثقافية العربية، وعكس جوانب مهمة من الحياة الاجتماعية والدينية القديمة بسلوكها وطقوسها ومعتقداتها، بإيجابياتها وسلبياتها وتناقضاتها المختلفة. والأهم من ذلك بعفويتها وسذاجتها، فعرفنا بعض معتقداتهم من خلال الأسطورة، وبطولاتهم وحروبهم من خلال السير الشعبية، وتأملاتهم وتجاربهم ودروسهم من خلال الحكايتين الشعبية والخرافية. هذه الأنواع الكبرى اشتغل ضمنها السرد الشعبي القديم، فاشتركت في بعض الخصائص كالروح العربية الشرقية ومجهولية المؤلف والبعد الخرافي الغيبي، واختلفت في بعضها الآخر كالبناء الفني والأسلوب والأغراض» (٣٥).

و « يمكن أن يضم هذا التراث الناحية الأسطورية، وأن يؤدي دور الرمز، ولكني أفرده بالنظر، اعتمادا على الطريقة التي تم بها؟ في الواقع - استخدامه في الشعر الحديث، وللتراث الشعبي ميزة هامة، لأنه تراث قريب حي، وحين يلجأ إليه الشاعر لا يحس أنه مثقل بما في الماضي الطويل من خلافات ومشكلات، وقد وضح هذا بقوة في الأعمال المسرحية... وتكمن الجاذبية في التراث الشعبي في أنه يمثل جسرا ممتدا بي الشاعر والناس من حوله، فهو بذلك يؤدي دور المسرحية؟ إلى حد ما - في إيقاظ الشعور القومي وإبقائه حيا، ولهذا لا غرابة أن نجد الإقبال على هذا اللون التراثي كبيرا عند بعض شعراء الأرض المحتلة» (٣٦).

وأما في زمن التخلف الحضاري والتردي الثقافي والانهيار القومي تتردى اللغة القومية، وكذلك اللغة المحكية حتى تصبح الأخيرة

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

هي ذاتها اللغة العامية مع اختلاف في المستويات بين الشرائح الاجتماعية.

كما أن اللغة العامية، لا تعني بالضرورة اللغة الشعبية أو ما يسمونه في الوقت الحاضر لغة التراث الشعبي، وربما كان أقرب إلى الصواب، إذا قلنا: إنها تستوحي معناها من لفظة «عامي» وبمعناها الاصطلاحي، صفةً للإنسان الجاهل فالإنسان العامي، الذي لا يمكنه أن يقرأ ولا يكتب وإن العاميَّة هي لغة هذه الشريحة أو الشرائح من المجتمع ومن ثمّ تختلف مستوياتها اللغوية في الخطاب، باختلاف النسيج الاجتماعي للأفراد والجماعات من حيث المكانة الاجتماعية ومن حيث الغنى أو الفقر ومن حيث الذكاء والقدرة على الإبداع [٣٧].

٣٥- انظر: مجلة حوليات التراث - العدد ١٥، ٢٠١٥م، جامعة مستغانم، الجزائر، بحث بعنوان: «السرّد الشّعبي في التّراث العربي التشكّل والأنواع، للمؤلف: منصور بويش، المركز الجامعي غليزان، الجزائر.

٣٦- انظر: اتجاهات الشعر العربي المعاصر -المؤلف: دكتور إحسان عباس (المتوفى: ١٤٢٤هـ) -(ص: ١٥٠) ، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت-، الطبعة: الأولى،١٩٧٨م.

٣٧- انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ الأعداد (٨١ - ١٠٢) (١٨٧/ ٢) ، بتصرف.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المبحث الثالث: دور الحكاة في الثقافة والتراث العربي

السرد القصصي عبارة عن فعل يقوم به الراوي أو السارد الذي ينتج القصة، ومن ثم فهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب، ويشمل السرد، على سبل التوسّع، مجمل الظروف المكانية والزمانية، والواقعية، والخيالية، التي تحيط به، فالسرد عملية إنتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج، والمروي له دور المستهلك، والخطاب دور السلعة المنتجة... (٣٨).

فلا ضير أن أحد أوجه الجمال الإبداعي في الرواية التراثية العربية توظيف التراث، فتضمن روايات دينية أو تاريخية أو أسطورية أو شعبية، ومن ثمّ يربط الماضي بالحاضر، لذا فقد تنوعت مفاهيم «التراث» في المعاجم والدراسات العربية، وتبلورت طبقًا لما ذهب إليه الأدباء والنقاد والمفكرون من مفاهيم مختلفة، وتحديدًا في العصر الحديث، عندما اشتدت الرغبة للرجوع إلى الماضي، فمن طبيعة الأمم أنها في فترات نهوضها تلوذ بماضيها وتستوحي أمجادها السابقة، وتعيش على نشوة ذكرياتها العابرة، شأنها في ذلك شأن النهضة الأوروبية قبلها كانت ترمي إلى بعض الماضي العريق، وإحياء التراث الغابر واستعادة الأمجاد السابقة، وقد قيض للعرب ماضٍ زاهر وحضارة راسخة الأصول بوأتهم مكانة مرموقة بين الأمم في تاريخ البشرية (٣٩).

«ففي التراث الشعبي العربي فيض من الحكايات عن (بساط الريح) و(مصباح علاء الدين) و(المارد المحبوس في القمقم) و(طاقية الإخفاء) .... وهذه كلها شذرات من مخيِّلة الفنَّان العربي، ولكنها لا تستوي في النظر العلمي الحديث. إذ تستحيل علمياً قضية اختفاء الإنسان حسب طاقية الإخفاء، ولكن المارد المحبوس في القمقم، والمصباح السحري، والطيران على بساط الريح، أمور ممكنة علمياً، أو هي تستند إلى أسس علمية مقبولة. وقد رفض عبد المحسن صالح، وهو من رجالات العلم المعروفين، قضية طاقية الإخفاء وعدَّها خرافة، في حين قَبِلَ قضية المارد المحبوس على أنها تشير إلى نوع

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

من الطاقة الكامنة ذات القوّة البالغة العنف والضراوة» [٤٠].

وبناء على ما تقدم فإن للرواة أهمية بالغة في حفظ الثقافة العربية ونقلها من جيل إلى جيل وذلك لأن الأمية كانت سائدة على بساط المجتمع العربي، لذا كان الحكائي يعتمد على الذاكرة والتكرار مما اسفر عن إنتاج ثقافي غزير سواء في الجانب الديني الوثني قبل الإسلام، أو الجانب الأخلاقي والقيمي وما يشتمل عليه من عادات وتقاليد تحتفي به القبائل وتتشبث به الأجيال، أو الجانب التاريخي للقبائل أو العائلات... مما يرويه الأباء والأجداد للأحفاد ومن ثمّ أضحى التراث الشعبي فياض بالحكايات الحقيقة والخيالية مما كان له دوره الباز في تكوين الثقافة العربية.

٣٨- انظر: معجم مصطلحات نقد الرواية عربي، انجليزي ،فرنسي- لطيف زيتوني،-(ص:١٠٥) ، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت ،لبنان، ط ١ ، ٢٠٠٢م، بتصرف.
٣٩- انظر: الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث- عمر الدقاق - ، جامعة حلب، (ص: ٢٣٨) ، ط:٣، سنة النشر:١٩٧٧م.
٤٠- انظر: أدب الأطفال وثقافتهم قراءة نقدية (ص: ٧٩).

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المبحث الرابع: أثر البيئة في تكوين التراث الحكائي

تتفق الأنظار اللغوية والأدبية بصفة أخص على أن للبيئة أثر كبير في تكوين التراث الثقافي لا سيّما الحكائي وذلك باعتباره موروث الخلف عن السلف ومن ثمّ كان للبيئة دورًا حاسمًا في تشكيل التراث الثقافي، لذا فإن البيئة الطبيعية نحو المناظر الطبيعية، والمسطحات المائية، والأحوال المناخية المتغايرة... أن يكون لها دور بارز في تطور الثقافة، كما أن للبيئة الحضارية أثرها الفعال أيضًا على التراث الثقافي فالتطورات العمرانية، والطبيعة البيئية الخلابة عضو هام في تشكيل الطابع العام للبلدة أو المدينة.

فالتراث القديم والحضاري للأمم يعد البوابة الرئيسية لثقفتها العلمية، وعنوانًا لاعتزازها بذاتيتها الحضارية لكونها مصدرًا حيويًا للإبداع الذي ينهل منه أبناء العصر الحاضر والمستقبل من فنانون، ومفكرون، وشعراء، وأدباء، وكتاب، وفلاسفة وحكماء...

ومن ثمّ كان للبيئة العربية أثرها الفعال في تكوين التراث الثقافي الذي صوره المجتمع آنذاك في صورة القصص الذي من طبيعته يصور المجتمع بما يشتمل عليه من مضار ومنافع، فيرصد جميع شخصياته كاشفًا اللثام عن المستوى الفكري، والسلوكي المختلف داخل المجتمع العربي، وذلك عن طريق السرد القصصي أو الإخباري ومن ثمّ يترجم الإخباري جميع المشاهد الحياتية بصورة واقعية لجميع الأفراد والجماعات بأسلوبه العصري المتناغم مع مستواه الفكري والمكان والزمن الذي يشكل خلفيته الثقافية، لذا صنف هذا النوع القصصي ضمن دائرة القصص السردي الاجتماعي، الذي من طبيعته يعكس الصورة البيئة العربية القديمة.

ولقد ظهر هذا النوع القصصي السردي الاجتماعي ونشأ تحت مسمى «المقامة» في أوساط الدولة العباسية وهو عهد الترف الأدبي والإنشاء الصناعي الأنيق، وقد أجاده بديع الزمان إجادة أحلته منه محل الزعيم [٤١].

٤١- انظر: تاريخ الأدب العربي - أحمد حسن الزيات، -(ص: ٣٩٨) الناشر: دار النهضة مصر للطبع والنشر القاهرة، ل.ط،١٩٨١م، وانظر: السرد العربي القديم، عبد الوهاب، شعلان، (ص ٥) ، بتصرف.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وثمة قول إن النص السردي له أفقين: أفق التجربة المتجه نحو الماضي مستعيدًا للأحداث وفق خطاب سردي معين؛ وأفق مستقبلي تتحكم فيه الوظائف المختلفة التي تعقب عمليات التمثيل واستخلاص المغزى والتأويل وما يتبعه من عمل وفق المقاصد المتوخاة من طرفي العملية السردية [٤٢].

إن السرد الحكائي المدثر بأهداف دينية يبتغي الوعي والتثبيت متخذًا متعة الحكي سبيلاً للخروج من دائرة الشفوية، وأيضًا التناقل كعملية حيوية يتشكل في ظلالها النص الشعبي شكلاً ومضمونًا، ولهذا جاءت جلّ التدوينات الأدبية في مختلف الأنواع الشفوية وآثاره والحضور القوي للمتلقي المتشبع بالحس الحكائي لن تسلم من نفس الحكي والأخبار عبر التقاط اللحظات الماضية في مستويات مختلفة متقاطعة ومرفودة بالحس البطولي، ووسط ملتقي حافل بتقاطعات حيوية فيها الثقافي والديني والتاريخي والجغرافي والسياسي [٤٣].

ومن ثمّ تنحدر المرويات السردية الإخبارية من جذور شفوية وذلك لكونها فن لفظي، أي يعتمد على الأقوال الصادرة عن راوٍ، ومن ثمّ يرسلها إلى متلق، ولهذا السبب، كانت الشفاهية موجهًا رئيسًا في إضفاء السمات الشفاهية على الملاحم والحكايات الخرافية والأسطورية، وظلت تهيمن على صياغة الأخبار والحكاية إلى أن ظهرت الطباعة في مطلع العصر الحديث [٤٤].

لذا فإن عملية الانتقال من الشفوي إلى المكتوب سجلت بصمات أساسية في رسم تحول استراتيجي لبناءات مشتتة تحت معطف الشعر الدافئ، وأشكال صغرى لتأريخ الزمن، وبعض أحداثه ضمن نسق المكتوب، بحيث أن السرد العربي في تشكلاته الطويلة والمعقدة، والطابع المحاكي للنثر ووظيفته المتنامية، حقق الانتقال التدريجي، ومعه تحققت مسارات أخرى من التحول في مستويات شتى أبرزها تحويل التجربة الذهنية أو المعيشة من أفعال وتخيلات إلى لغة شفوية ومكتوبة ضمن نسق تجنسي معين [٤٥].

٤٢- انظر: السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات- إبراهيم صحراوي،-(ص:٢٤) منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م، بتصرف.
٤٣- انظر: الرحلة في الأدب العربي، شعيب حليفي، (ص ٢٢)، بتصرف.
٤٤- انظر: بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي- عبد الله إبراهيم، السردية العربية -(ص:٢٢) المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٠، بتصرف..
٤٥- انظر: الرحلة في الأدب العربي، شعيب حليفي، (ص:٢٠) رؤية للنشر والتوزيع، القاهر، ط١، ٢٠٠٦م، بتصرف.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المصادر والمراجع

- مصحف المدينة المنورة:
- الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث- عمر الدقاق-، جامعة حلب، ط:٣، سنة النشر:١٩٧٧م.
- اتجاهات الشعر العربي المعاصر، -المؤلف: دكتور إحسان عباس (المتوفى: ١٤٢٤هـ) -الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت-، الطبعة: الأولى،١٩٧٨م.
- أدب الأطفال وثقافتهم قراءة نقدية
- استحياء التراث في الشعر الأندلسي- إبراهيم منصور محمد الياسين-، الناشر: عالم الكتب الحديثة، إربد الأردن،) . ط ١،٢٠٠٦م.
- بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي-عبد الله إبراهيم، السردية العربية -، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٠م.
- تاريخ الأدب العربي - أحمد حسن الزيات- الناشر: دار النهضة مصر للطبع والنشر القاهرة، ل.ط،١٩٨١م.
- تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار النهضة مصر للطبع والنشر القاهرة، ل.ط،١٩٨١م.
- تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، منشورات المكتبة البوليسية، لبنان، ط ١٢، ١٩٨٧م.
- تحقيق التراث ا. د/ رمضان عبد التواب. ط، الخانجى.
- التراث والتجديد، د. حسن حنفي –، ط١، دار التنوير، بيروت ١٩٨١م.
- التراث والحداثة-الجابري، محمد عابد-، الناشر: مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط:١، لبنان،١٩٩١م.
- تكملة المعاجم العربية- المؤلف: رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ - ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط-، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١١.
- ذخيرة العقبى في شرح المجتبى - المؤلف: محمد بن علي بن آدم

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي-، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر [جـ ١ - ٥]، دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ ٦ - ٤٠]، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤٢ (٤٠ ومجلدان للفهارس). الرحلة في الأدب العربي،

- شعيب حليفي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهر، ط١، ٢٠٠٦م.
- السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات- إبراهيم صحراوي، -، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م.
- السرد العربي القديم، عبد الوهاب، شعلان،
- السرد العربي مفاهيم وتجليات، سعيد يقطين، الناشر: دار الأمان، الرباط/الدار العربية للعلوم، بيروت/منشورات الاختلاف، الجزائر، ط - ١، ٢٠١٢م.
- السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٠م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) - ت: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين -بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٦.
- العصر الجاهلي، - شوقي ضيف -الناشر: دار المعارف، ط ٧، مصر ١٩٧٦م.
- فتح الباري- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي-، الناشر: دار الفكر (مصور عن الطبعة السلفية)، ت/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها، محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: ١٣.
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث - المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) -، المحقق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السنة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء:٤.
- فجر الإسلام، - أحمد أمين-، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٥م.
- لسان العرب لابن منظور- المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) -، الناشر: دار صادر – بيروت -، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء :١٥.

- لسان المحدثين - المؤلف: محمد خلف السلامة-، الناشر: تم نشره في ملتقى أهل الحديث، الطبعة: بدون، عدد الأجزاء: ١٠، مصدر الكتاب: ملتقى أهل الحديث، موقع: https://www.google.com/search.
- مجلة حوليات التراث- العدد ١٥، ٢٠١٥م، جامعة مستغانم، الجزائر، بحث بعنوان: "السرّد الشّعبي في التّراث العربي التشكّل والأنواع، للمؤلف: منصور بويش، المركز الجامعي غليزان، الجزائر.
- مجلة كلية الآداب، قسم اللغة العربية، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بنها، جمهورية مصر العربية، بعنوان: «المروي عليه في الحكاية الت ا رثية العربية» أحمد محمد علواني، ٢٠١٦/١٠، ٢٠١٦، وتاريخ قبوله ٢٢ /٣/ تاريخ استلام البحث، المجلّد ٤٥، العدد ٤ ٢٠١٨م.
- مجلة كلية الآداب، قسم اللغة العربية، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بنها، جمهورية مصر العربية، بعنوان: «المروي عليه في الحكاية الت ا رثية العربية» أحمد محمد علواني، ٢٠١٦/١٠، ٢٠١٦، وتاريخ قبوله ٢٢ /٣/ تاريخ استلام البحث، المجلّد ٤٥، العدد ٤ ٢٠١٨م.
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الأعداد (٨١ - ١٠٢)، موقع: المكتبة الشاملة:https://www.google.com.
- مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه - المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى- ، المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى، الناشر: دار المغني، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ٤.
- معجم العين- الخليل بن أحمد الفراهيدي -، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

- معجم اللغة العربية المعاصرة- د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى ١٤٢٤هـ) -، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ٤.
- معجم مصطلحات الأدب، وهبة، مجدي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط:٤، ١٩٧٤ م.
- معجم مصطلحات نقد الرواية عربي، انجليزي، فرنسي- لطيف زيتوني، -، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٢م.
- معجم مقايس اللغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢٠٠٨، ٢م.
- مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم- مصطفى البشير قط- ديوان المطبوعات الجامعية، ط ١، الجزائر ٢٠١٠م.
- مقال بعنوان: ما هو السرد؟، سارة حسان، موقع: Mawdoo٣. comتاريخ النشر: يوم الاثنين ٥ / ١٢. / ٢٠١٦م.
- مقال بعنوان: مفهوم السرد ناصر مفلح ملفي، من الموقع: Forums.ksu.edsa، تاريخ النشر: يوم الاثنين ٥ / ١٢ / ٢٠١٦م.
- الموسوعة القرآنية الميسرة، وهبة الزحيلي وآخرون-، دار الفكر دمشق، ط ٢، ٢٠٠٢م.
- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المؤلف: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية -مرعدد الأجزاء: ١.
- نظرية التراث، د. فهمي جدعان.
- Obaid S Hanan. (2021). The university›s Entrepreneurial role in facing the challenges of the future and treatment its problems». HUMAN GOIDI American Journal. ISSUE: 5) PP:45-17.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM